

## الحلقة السادسة

## أقوال المسيح

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، وأكدت على سلطانه الإلهي.

هل تساءلت مرة مستمعي عن أهمية العين في جسدك؟ فعن طريق العين تستطيع رؤية الأشخاص والأشياء من حولك. وعن طريق العين تستطيع أن تتمتع بجمال الطبيعة الخلاب، فترى الأشجار والأزهار، والأنهار والبحار والمحيطات، والشمس والقمر والنجوم، والفضاء الواسع. لكن عن طريق العين أيضاً تقدر أن ترى الأمور الفاسدة. وأن تؤذي عينيك بمنظر لا يليق لك أن تنظر لها، لأنها تسبب لك انحرافاً في الفكر والسلوك. والعين عن طريق النظر هي التي تُعجب وتنتهي الأمور والأشياء إن كانت إيجابية أم سلبية.

إن العين هي في مركز حساس جداً، فإذا كانت تسعى لترى الأمور الجيدة والحسنة، فستكون النتائج إيجابية على الإنسان. أما إذا اتجهت العين لترى الأمور الفاسدة والقيحة، فستكون النتائج سلبية ووخيمة على حياته. وهذا ما أكدته اختبارات البشر جميعاً. وحول هذا الموضوع تحدّث المخلص المسيح قائلاً: «سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيْرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلَمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلَامًا فَالظَّلَامُ كَمَّ يَكُونُ!» (بشارة متى ٦: ٢٢-٢٣).

تحدّث المسيح هنا عن حقيقة هامة: وهي أن سراج الجسد أي مصباحه الذي يعطيه الضوء، كامن في العين. وعندما يكون هذا السراج أي العين، يُعطي الضوء بشكل صحيح وإيجابي، فإن حياتنا كلها تكون نيرة أي مضيئة. لكن عندما يكون فاسداً ومظلماً، فإن جسدنا كله سيكون مظلماً. وتساءل المخلص المسيح في الختام قائلاً: «فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلَامًا فَالظَّلَامُ كَمَّ يَكُونُ!» أي إذا كان الأمر المفروض أن يشع الضوء في حياتك وينيرها ظلاماً، فلا بد أن تكون النتيجة ظلمة دامسة لا نستطيع وصفها.

لعلّ السؤال الآن: ماذا قصد المخلص المسيح بهذا الكلام الواقعي المعبر؟ وهل كان يقصد مجرد عين الجسد فقط؟ للإجابة نقول: صحيح أن الوصف الذي رسمه لنا هنا المسيح هو واقعي وحقيقي، لكنه كان في نفس الوقت يشير إلى أبعد من هذا الوصف

الجسدي، أي إلى المعنى الروحي الكامن وراءه. إن الكثير من الأمور الجسدية الحسية لها معانٍ روحية في الكتاب المقدس. وهنا كان المسيح يشير إلى الرؤية الروحية الصحيحة التي يجب أن يتمتع بها الإنسان. فإذا كانت بصيرته الروحية صحيحة تكون حياته منيرة. أما إذا كانت فاسدة وتسعى لما يخدم الذات من رغبات وشهوات، تصبح حياته كلها مظلمة.

ماذا يعني هذا الكلام بالضبط؟ إنه يؤكد على أهمية أن يسعى الإنسان لكي يتحلّى بالرؤية الروحية الصحيحة، وذلك من مصدرها الحقيقي. فليست أفكارنا وميولنا هي التي تحدد هذه الرؤية الروحية، حتى ولا ما نسمعه من فلسفات ومذاهب من حولنا. ونستطيع القول أيضاً، حتى ولا ما نتعلّمه منذ الصغر عن طريق أبويننا، إذ قد يكون خاطئاً ولا يقدم لنا الرؤية الروحية الصحيحة. إذن أين نجد هذه الرؤية الروحية الصحيحة؟

إننا نجدها عند المخلص المسيح وهو الوحيد الذي قال: «أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (بشارة يوحنا ٨: ١٢). أجل، إن المسيح هو نور العالم الحقيقي الذي أتى من السماء، لكي يهب النور أو الرؤية الروحية الصحيحة لكل من يؤمن به. لهذا تابع قائلاً: أن «من يتبعني فلا يمشي في الظلمة» أي تخرج الظلمة من حياته، وتصبح بالتالي منيرة ومضيئة.

مستمعي الكريم، لكي يكون سراج جسدك أي عينك بسيطة، ويغدو جسدك كله نيراً، كما قال المسيح، عليك إذن أن تجعل النور الحقيقي، الذي هو المخلص المسيح، أن يدخل حياتك. وعندها يطرد الظلمة منها. وليس هذا فحسب بل يصبح هو النور الذي تستمد منه رؤيتك الروحية الصحيحة للأمر. إن الإنسان بطبيعته فاسد، ويتعبير آخر يعيش في الظلمة. ولهذا نقرأ في كلمة الله الحية قول المسيح: «وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسِ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يُبْعِضُ النُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلَّا تُبَيَّنَّ أَعْمَالُهُ» (بشارة يوحنا ٣: ١٩-٢٠).

من الطبيعي أن الإنسان الذي يفعل الشر لا يحب أن يرى النور لئلا تُفصح أعماله الشريرة. ولهذا نجد الناس أجمعين يحبون الظلمة لأنهم بالطبيعة أناس خطاة. لكن المخلص المسيح تابع قائلاً: «وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبَلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ» (بشارة يوحنا ٣: ٢١). إذن إن الذي يريد أن يسلك في طريق الحق، وأن يكون عنده النور، وبالتالي الرؤية الروحية الصحيحة، عليه أن يقبل إلى النور الحقيقي، أي إلى المخلص المسيح، الذي قال عن نفسه: «أنا هو نور العالم». وعندها يزيل الله

الظلمة أي الفساد من حياته، ويحرره من عبودية الخطيئة. ويصبح المسيح هو النور الذي يقتبس منه الرؤية الروحية الصحيحة في مسيرة حياته. لا بل أكثر من ذلك يصبح هو نفسه نوراً للآخرين، أي مرشداً ومنبهاً لهم. ألم يقل المسيح أيضاً لتلاميذه ولكل الذين سيؤمنون به: « أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ » (بشارة متى ٥: ١٤). أي تضيئون للآخرين بنور المسيح.

ألا تود مستمعي أن ينير المسيح حياتك؟ وأن يجعل بصيرتك مضاءة بإشعاعه المنير؟ لم لا تأتي الآن إليه بالإيمان. طالباً من الله أن ينير حياتك، ويطرد الظلمة منها. وعندئذ ستمتع بالرؤية الروحية الصحيحة، وتسلك في طريق الخير والصلاح، وتشع بنورك أيضاً على الآخرين.